توظيف الأسطورة في شعر لطفي عبد اللطيف

د. فاطمة علي محمد زوبي - قسم اللغة العربية- كلية الآداب- جامعة عمر المختار
Fatma.A.m.Zubi@omu.edu.ly

The Use of Myth in the Poetry of Lotfi Abd al-Latif

Fatema Ali Mohamad

Abstract

This study aims to shed light on the manifestations of the mythological symbol in the poetry of Lotfi Abd al-Latif, where myth has become a significant structural element in shaping modern poetic texts, with diverse modes of presence and methods of employment. Like other Arab poets, Lotfi Abd al-Latif's poems have opened up to the world of myth. This study may reveal some of the aesthetic dimensions that the poet was able to attain through his invocation of myth and its adaptation in the weaving of his poem, turning it into a fertile source from which he draws expressions of his inner self and his suffering in the face of the social and political reality that weighs heavily on his homeland. Since expressing these concerns openly is fraught with risks, the poet resorted to hiding behind the mask of the mythological symbol, building bridges between mythological worlds and his contemporary life. Thus, his poetic experience became enriched, and his imagery adorned with high artistic and aesthetic dimensions.

الملخـــــص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تجليات الرمز الأسطوري في شعر لطفي عبد اللطيف، حيث أضحت الأسطورة عنصرًا بنائيًا مهمًا في تشكيل النص الشعري الحديث، وتنوعت طرائق حضورها وأساليب توظيفها.

ولطفي عبد اللطيف، شأنه شأن سائر الشعراء العرب، انفتحت قصائده على عالم الأسطورة، ولعل هذه الدراسة تكشف لنا شيئًا من تلك الأبعاد الجمالية التي استطاع الشاعر أن يبلغها من خلال استدعائه للأسطورة وتطويعها في نسج قصيدته، لتغدو مصدرًا خصبًا يستقي منه تعبيراته عن مكنونات ذاته ومعاناته إزاء الواقع الاجتماعي والسياسي الذي يثقل كاهل وطنه، ولما كانت الصراحة في الإفصاح عن هذه الهواجس محفوفة بالمحاذير، عمد الشاعر إلى التواري خلف قناع الرمز الأسطوري، مشيدًا

جسورًا بين العوالم الميثولوجية وحياته المعاصرة، فاغتنت بذلك تجربته الشعرية، وتزخرفت صورها بأبعاد فنية وجمالية رفيعة.

الكلمات المفتاحية: توظيف، الأسطورة، شعر معاصر، سندبادة، سيزيف

المقدمة :

إن للأسطورة حضورًا أصيلاً ومتجذرًا في بنية النص الشعري العربي المعاصر، وقد انبرى كثير من الشعراء إلى استحضارها وتوظيفها في أعمالهم، فيما انكفأ عنها قلة لم يُتح لهم التماس مع الثقافة الغربية، أو من حالت دونهم العوائق اللغوية.

فالعلاقة بين الأسطورة والشعر علاقة متينة، منبثقة من منبع واحد، إذ يجمعهما الانتماء إلى عالم الرمز والخيال والسرد الحكائي، وقد أشار ميخائيل مسعود: إلى أن علاقة الأسطورة بالشعر علاقة متينة باعتبارهما ينتميان لمصدر واحد، الأمر الذي أدى إلى توظيف الأسطورة في الأدب بشكل عام وفي الشعر بشكل خاص؛ لارتباط كليهما بالخيال والرمز والحكاية، ويضيف أيضا: أن الأسطورة والشعر توأمان، قد سبقته في التاريخ وقد سبقها في التأريخ، لكنهما بقيا أخوين لأم واحدة في الذهنية العربية. (1)

ولئن كانت صلة الشعر بالأسطورة وثيقة منذ القدم، فلا غرابة أن يلجأ الشعراء ـ قديمًا وحديثًا ـ الى استدعاء الرموز التراثية والأسطورية ليستلهموا منها الأجواء الروحية والملاحم البطولية، معبرين من خلالها عن همومهم وخلجاتهم إزاء واقعهم الاجتماعي والسياسي المتردي، وإذ ضاقت السبل بالتصريح، اتسعت فضاءات الرمز، فوجد الشعراء في الأسطورة ملاذًا فنيًا، يغني التجربة، ويضفي على الصور الشعرية ألقًا وجمالًا.

وكان من بين ما حفّز الشعراء المعاصرين إلى معانقة التراث الإنساني الموغل في القِدم، "ليستلهموا منه تلك الأجواء الروحية العميقة، وملامح البطولة الإنسانية المتفردة التي تجسدت بأفعال الشخصيات الأسطورية وتطلعاتها، ومواقفها إزاء الحياة الإنسانية، وما يحيط بها من غموض وتعقيد، فالأسطورة ملاذ الإنسان الأول للانتصار على خيباته، ولتخطي فواجعه، وسياسيًا كانت محاولة لخلق بديل جديد أكثر إشراقًا وجمالاً، إنها النافذة التي يرى الإنسان من خلالها النور والفرح... فبواسطتها تتم عملية الحلم والتخيل والاستذكار، فإذا كان الواقع فاسدًا، ظالمًا ومرًا، والإنسان فيه غير قادر على تحقيق أبسط متطلباته، نتيجة لسلطة هذا الواقع المدمر إنسانيًا وأخلاقيًا، فالحلم هو الوسيلة لتخطي هذا الواقع".(2) وقد جعل شليغل الشعر والأسطورة شيئًا واحدًا في

قوله: ".....الأسطورة والشعر شيءٌ واحدٌ لا انفصال بينهما.....ويرى كثيرٌ من النقاد أن الأسطورة أساس لا غنى للشعر عنه.....والشعر أساسٌ لا غنى للأسطورة عنه".(3)، وأن الشعر "هو السليل المباشر للأسطورة وابنها الشرعي". (4)

والشاعر الحقّ، هو من لا يستغرق في الرؤية التراثية انغلاقًا، بل يجعلها نقطة ليبدأ منها مضيفًا إلى عناصرها الأصلية "عناصر جديدة تتواصل مع العناصر التقليدية، ثم يعاد تركيبها جميعًا في شكل يشع ضوءًا جديدًا على الحكاية نفسها، فإذا هي قد تحولت إلى شكل جديد ومغزى جديد نابعين من الرؤية الفنية والفكرية للكاتب، تلك الرؤية التي تعتمد على ثقافته، وعلى قدرته على تحليل مجتمعه، والكشف عما في هذا المجتمع من مشاكل إنسانية أو سياسية أو اجتماعية". (5)

وبناءً على ما تقدّم، لم يكن من الغريب أن نجد الأسطورة حاضرة في شعر لطفي عبد اللطيف، إذ استثمرها الشاعر وسيلة للتعبير غير المباشر عن موقفه من الواقع، فجاءت محملة بدلالات جمالية ووظيفية، نسعى في هذه الدراسة إلى الوقوف عليها. وقد آثرنا في ذلك اتباع المنهج الوصفي التحليلي، لتعقب ظاهرة الأسطورة في شعره، وأشكال توظيفها ووظائفها ومآلاتها الجمالية. وفي هذا السياق، نبدأ ببيان دلالة الأسطورة لغةً واصطلاحًا:

الأسطورة في اللغة:

جاء في لسان العرب أن: " الأساطير: الأباطيل، والأساطير أحاديث لا نظام لها، يقال: سطر فلان علينا يسطر، إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل". (6) أما في القرآن الكريم، فقد وردت لفظة (أساطير) دائمًا مقترنة بالأولين، كما في قوله- تعالى- : ﴿ **إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** ﴾ [القلم: 15].، وقد وردت- أيضًا - على هذا النحو في سورة النحل: الآية24، وسورة الأنعام: الآية25، وسورة الأنفال:31، وسورة المؤمنون: الآية83، وسورة الفرقان: الآية5، وسورة الأحقاف: الآية17، وسورة المطففين: الآية13، وسورة النمل: الآية68.

الأسطورة في الاصطلاح:

يعرف فراس السواح الأسطورة بأنها: "ظاهرة من أهم ظواهر الثقافة الإنسانية، وهي حكاية تقليدية تلعب الكائنات الماورائية أدوارها الرئيسية. (7)، ويرى نضال الصالح أن: "الأسطورة رواية أفعال إله أو شبه إله لتفسير علاقة الإنسان بالكون، أو بنظام اجتماعي بذاته، أو عرف بعينه، أو بيئة لها خصائص تنفرد بها". (8)

أما التعريف الأوسع، فيراها بعض الباحثين بأنها: "حكاية مقدسة بمعنى أنها تنتقل من جيل إلى جيل بالرواية الشفاهية، مما يجعلها ذاكرة الجماعة التي تحفظ قيمها وعاداتها، وطقوسها وحكمتها، وتنقلها الأجيال المتعاقبة، وتكسبها القوة المسيطرة على النفوس". (9)

وظائف الأسطورة:

تتعدد وظائف الأسطورة باختلاف الرؤى حولها، فبروتسلاف مالينوفسكي يرى أن: "الأسطورة تدعم التقاليد الاجتماعية، وتضفي عليها قيمة كبرى ومكانة عليا بإرجاعها إلى حقيقة ما ورائية سامية، ورأى أن الأسطورة ركن أساسيٌ من أركان الحضارة الإنسانية، تنظم المعتقدات وتعززها، وتصون المبادئ الأخلاقية وتقويها، وتضمن فعالية الطقوس، وتنطوي على قوانين عملية لحماية الإنسان". (10)، ويؤكد ميرسيا إلياد هذا المعنى في قوله: "إنها تعبر عن المعتقدات والشرائع، وتبرز شأنها، تصون المبادئ الأخلاقية وتفرض العمل بها وتكفل فعالية الاحتفالات الطقسية، وتقدم القواعد العملية المتصلة بشؤن الحياة اليومية". (11)، أما ريتشارد تشيس فيربطها بالشعر من حيث الوظيفة التطهيرية (12)، ويضيف كارل يونغ إلى هذه الوظيفة وظيفةً معرفية، مؤكدًا أن: "وظيفتها إعطاء معرفة: الأحلام تعطينا معرفة بأنفسنا". (13)

ومن هذا المنطلق، فإن الأسطورة تعين الشاعر على الربط بين الماضي والحاضر، وعلى التوحيد بين التجربة الذاتية والتجربة الجماعية، وتنقذ القصيدة من الانغلاق في الغنائية الذاتية، لتفتحها على صراعات إنسانية أكثر عمقًا. (14)

كل هذه الوظائف وغيرها كانت وراء انفتاح الشعراء المعاصرين على عوالم الأسطورة، وتوظيفهم لها بما يثري نصوصهم.

حياة الشاعر وأثاره الأدبية:

هو عبد اللطيف سليمان حسين بن رجب، وقد اشتهر شعريًا بـ (لطفي عبد اللطيف)، ومولده سنة 1942م بتونس، وفيها درس المرحلة الابتدائية والإعدادية، وجده لأمه الحاج محمد بن سعد شلبي، أستاذ بجامعة الزيتونة، ووالده معلم قرآن كريم بمدينة مصراتة، وهما من تعلم عليهما القرآن والفقه وعلوم اللغة العربية، وفي عام 1960م عاد صحبة والده من المهجر إلى ليبيا. تعلقه بالآداب والفنون، دفعه للاتصال بمختلف الأوساط الفنية والأدبية ابتداء من سنة 1962م، وفي نفس السنة أنشئت الجامعة الإسلامية في ليبيا، فعين مدرسًا مؤقتًا بمعاهدها الوسطى، ومنتسبًا للدراسة بكلية اللغة العربية بها، وبعدها دفعه حب العمل الصحفي إلى الاتجاه للدراسة بفرنسا للتخصص

فالتحق بدورة استزادة في اللغة الفرنسية بالمعهد الثقافي الفرنسي في طرابلس...ثم في مؤسسة لغوية بمدينة "ليون" ليلتحق بعدها بمعهد "اللوفر" لتأهيل الصحفيين بباريس وحصل على دبلومه عام 1971م، عين إثر ذلك سكرتيرًا لتحرير مجلة الفكر الثوري لبعض الأعداد حيث رأت وزارة الإعلام والثقافة تعيينه مديرًا لأول مركز ثقافي ليبي في تونس، ثم توالت إدارته للعديد من المراكز الثقافية بإفريقيا ومنها السودان وموريتانيا إلى أن تم تعيينه سفيرًا لليبيا بدولة غينيا كوناكري. وقد نشر نتاجه الأدبي في العديد من الصحف والمجلات ومنها: الحرية، وطرابلس الغرب، والرائد، والشمس، والشط، وكل الفنون، وفي جريدة العمل التونسية، وفي مجلة الفكر الثوري، ومجلة الفصول الأربعة، ومجلة فنون، ومجلة المشعل، ومجلة الثقافة العربية، ومجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ومجلة الفكر التونسية، والحياة الثقافية، ومجلة الاغتراب الأدبي، وكواليس الإماراتية، والزمان اللندنية.

توفي الشاعر في 2006/4/12م، بعد صراع مع المرض، وبعد أن ترك تجربة ثرية كان لها يدٌ بيضاء على خلوده، وعلى الأدب الليبي المحلي عامة، فالموت جزء من الحياة، ولكن النص هو الذي يبقى.

أثاره الأدبية:

خلف الشاعر للمكتبة العربية عدة دواوين منها:

1- الخريف لم يزل، دار مكتبة الفكر، طرابلس- ليبيا، 1967م.
2- أكواخ الصفيح، دار مكتبة الفكر، طرابلس-ليبيا، 1967م
3- حوار من الأبدية، دار مطبعة لبنان للطباعة والنشر، 1969م.
4- دمعة الحادي، الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس-ليبيا،1977م.
5- قليل من التعري، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، طرابلس-ليبيا،1999م.
6- عيناك صورة للصدى، الدار العربية للكتاب، طرابلس-ليبيا، 2004م.
7- قراءات في كف سندبادة، دار الكتب الوطنية، 2004م.

الظاهرة الأسطورية في شعر لطفي عبد اللطيف:

إذا ما تتبعنا الظاهرة الأسطورية في نتاجه الشعري، بدا لنا جليًّا أنّ حضورها لا يكاد يغيب عن أي من دواوينه، غير أنّها تتجلى بأبهى صورها وأكثرها كثافة في ديوانه (قراءات في كف سندبادة)، فبدءًا من العنوان ذاته وحتى خواتيم القصائد، تتبدّى تلك النزعة الرمزية في اعتماد السندباد – هذه الشخصية الأسطورية ذات الطابع الإشكالي المزدوج بين التمرد والتيه – رمزًا مركزيًا في نصوصه [ينظر ديوان قراءات في كف

سندبادة، ص 17، 18، 20، 25، 26، 55، 56، 59، 61، 62، 65، 67، 74، 81، 83، 84، 88، 133، 134].

ولعل السندباد قد استهوى شاعرنا كما استهوى غيره من شعراء الحداثة، غير أنّ ما يميّز لطفي عبد اللطيف أنه استحضره بروح جديدة، جعلت من هذا البطل البحّار ثيمة شعرية دائمة التردد، حتى لقبّه بعض أصدقائه في الأوساط الثقافية الطرابلسية بـ "شاعر السندبادة"، ويعود ذلك إلى أن السندباد في رؤى الشاعر لم يكن مجرّد شخصية سردية من قصص ألف ليلة وليلة، بل تحوّل إلى رمز للثائر الرافض للقهر، المخترق لحدود المألوف، الباحث عن المعنى. وقد قرن الشاعر بينه وبين المرأة بوصفها تجليًا وجوديًا مماثلًا، حين صرح في إحدى لقاءاته الصحفية أن: "المرأة من المفترض أن تكون سقراطة أو أفلاطونة...". (15)

وقد جاءت الأسطورة في أشعاره متنوعة المشارب، بين ما هو غربي وما هو عربي، غير أن حضور الأسطورة العربية كان أكثر هيمنة، ما يعكس تشبث الشاعر بجذوره الثقافية. ولعلّ تعلّقه بشخصية السندباد يعود إلى ما فيها من "قلق وتطلع، ورفض دائم للواقع والتمرد عليه، والرغبة في تنفس هواء جديد... وتلك روح الشاعر العظيم الذي تحفزه الرغبة على الكشف واستكناه الوجود، ويلهيه توق دائم إلى تغيير الواقع وتجاوز الممكن والمتاح إلى ما يجب أن يكون، فيضرب بتجربته الشعرية، برؤاه الفنية في أكباد الحقيقة والمجهول". (16)

لقد جعل لطفي عبد اللطيف من السندبادة ملاذًا يتكئ عليه في غربته، ورمزًا لخلاصه، لعلها تمنحه شعاعًا ينير طريقه للوصول نحو مستقبل مشرق، فيقول: (17)

دليلًا سرت
في المستقبل المكتظ بالأشواق
أناجي سندبادت ورحالين
بين الطلق والإشراق
وهم للآن ما هلو

وهكذا تستمر معاناة الضياع والاغتراب في مطاردة الشاعر، الذي يسعى في كل حين إلى العثور على سندبادة، فيقول: (18)

وأسميتها سندبادة
كانت مثالًا من المستحيلات

يشرق مني
ويبحث عني
تجلت تماثيل كل العرائس
لم ألقها بينهن

ومن قصيدة أخرى يعبّر عن بؤسٍ جمعيّ، عن جوع الروح وجوع الأوطان، عن الحرمان الممتد، فيقول: (19)

ولدائنا الشيب جاعوا
وماتوا ولم يعرفوا بعد
ما سندباد!

وكأنّه يشـــير إلى الحلم الغائب عن وعي الشـــعوب المغلوبة على أمرها، والتي تنتظر سـندبادًا يخلصـها من المعاناة خلاصًـا بطوليًا يعيد صـياغة الحياة، وللسـندباد هنا دلالة سياسية، وهذه الدلالة "تصادفنا في قصائد كثيرة توظف السندباد رمزًا للثائر المعاصر الذي يقتحم الأخطار والأهوال في ســبيل تحقيق واقع ســياســي، أو اجتماعي أفضــل لأمته". (20)

وتظل الســـندبادة في وجدان الشـــاعر حلمًا معلقًا بين الممكن والمحال، بين الواقع والتوق، والذي ينشد من ورائه الحب وتحقيق الأماني، فيقول: (21)

السندبادة.. ذلك الحلم الذي سوَّاه
في غدك الوجود
تلقاه في عينين سابحتين في فلك يهيم
بما تحب وما تريد

وفي قصـــيدة أخرى، يرمز بها إلى المأوى والســـكينة، إلى الظل الذي يقيه لفحات المعاناة، فيقول: (22)

وحدي تراني المرايا ما مررت بها
واثنين تحمل روحي، طيفها وأنا
ذي سندبادة حلمًا أستظل به
أرتاح فيه إذا أتعبتها المحنا

وإذ يوظف الشاعر هنا اسم الإشارة (ذي) – ويشار به للقريب - في قوله "ذي سندبادة"، فإنه يوحي بقرب الحلم وتحقق الأمل، في إشارة لافتة إلى أن الخلاص ليس بالأمر البعيد، وبتوظيف شاعرنا للفعلين: (أستظل)، (أرتاح) في زمن المستقبل، فإنه بذلك يؤكد على الإنسان أن يتمسك بالأمل؛ ليتمكن من مواجهة متاعب الحياة.

ولم تكن السندبادة وحدها من أسرت خيال الشاعر، فقد حضرت كذلك شخصية شهرزاد، مستحضرة بظلالها الأنوثية ورمزيتها المتعددة، وقد جاءت في المرتبة الثانية من حيث التكرار والرمزية بعد السندبادة، "وقد شاع توظيف (شهرزاد) في شعرنا المعاصر رمزًا للمرأة العربية التي مازالت تعيش أسيرة عصر الحريم تنتهي آمالها عند تحقيق حياة مادية باذخة.....ومعظم شعرائنا يوظفون شخصية شهرزاد في قصائدهم بهذا المدلول، وقد حاول بعظهم أن يلبسها أبعادًا سياسية .....[ومنهم] من جعلها رمزًا للأمة المغلوبة على أمرها التي قدر عليها أن تعيش حياة مهينة لا هدف لها سوى الترفيه عن سيدها المستبد شهريار". (23)، ويرمز لطفي عبد اللطيف في شعره بها إلى المرأة المغلوبة على أمرها، التي يجب عليها السمع والطاعة في قوله: (24)

تعتقدين أنني بحاجة إليك
وإنني لمّا يخال منك القلب أيك
تعتقدين ذاك لا عليك
فشهرزاد غالبًا ما استعملت لبيك

ثم يجعل منها ملاذًا روحيًا، يتمنى رجوعها لتخفف عنه الأعباء، فيقول: (25)

عينان حُرمتا المباح
وخافتا حرق الجراح
وقالتا لليل لا ترحل
ستَرجع شهرزاد

ويعود الشاعر ليستحضرها بوصفها تجسيدًا للأمة المغلوبة، التي طُمست ذاكرتها التاريخية، وتنتظر ولادة جديدة، فيقول: (26)

حكايات جداتهم
زيّف الغول سيرة
أبطالها

ومحاها من الذاكرات
وأعتاب كل العصور
سبى شهرزاداتها
بعد آلاف ليلاتهن
وما في القصور
وما أدرك الصبح منهن
شيئًا

ومن الشواهد التي تسطع فيها الأسطورة ضياءً في شعر لطفي عبد اللطيف، قوله: (27)

عيون المها السود حمراء تبكي
وبين الرصافة والجسر جنكيز عاد
يفتش قصر الخليفة يبحث عن شهرزاد

في هذا المقطع يستدعي الشاعر شخصية (شهرزاد)، ويجعلها رمزًا لمدينة بغداد، تلك المدينة التي تجرعت مرارة الاجتياح الأمريكي، والذي ألبسه قناع (جنكيز خان)، رمزًا للخراب والتدمير.

ويحدث أن تمر الأسطورة في شعره عبورًا خفيف الظل، لا تترك بصمة رمزية عميقة، كما في قوله: (28)

كل الأساطير انتهت
والشهرزادات اعتزلن العشق
ما كحلن أجفان السمر

ويبدو هذا المعنى أيضًا في قوله: (29)

وقصّاصة شهرزاد
وشاعرة كل خنسا
وميّ سمر

ومن الملاحظ أن شخصية (شهرزاد) عند لطفي عبد اللطيف لم تقترن بشخصية (شهريار) إذ "اقترنت الشخصيتان في معظم قصائد شعرائنا الذين وظفوها، وإن كانت قصائد قليلة قد وظفت إحداهما مستقلة عن الأخرى". (30)

أما عن شخصية شهريار فإن شاعرنا لم يوظفها مع شخصية شهرزاد إلا في موضع واحد من قصيدة يقول فيها: (31)

حكايات جداتهم
زيّف الغول سيرة
أبطالها
ومحاها من الذاكرات
وأعتاب كل العصور
سبى شهرزاداتها
بعد آلاف ليلاتهن
وما في القصور
وما أدرك الصبح منهن
شيئًا
ولا كان من طبعه شهريار
ولا من تطبعه أن يصارع
أو أن يثور

ولعل الشاعر هنا أراد من شخصية (شهريار) أن تكون رمزا للحاكم العربي، ذاك الذي يتوسد الخمول والسلبية، بينما تنهار الأوطان تحت قدميه.

أما في موضع آخر من دواوينه، فتتراءى شخصية (علاء الدين ومصباحه السحري)، إذ يستدعيها الشاعر رمزًا للقوة الخارقة التي تُمكن الإنسان من تحقيق المستحيل، وتحويل الأحلام إلى واقع، فيقول: (32)

أتهجاني، سنةً أولى
جنحت عن كفّ النسيان
سنةً ترمز في تفسير الحلم الأول
للحرمان
حُلُمًا كانْ
في مصباح علاء الدين
وملك الجان
أملاً في بنت السلطان

ويعود في موضع آخر ليكشف زيف الخلان وغياب الوفاء في هذا العالم المكتظ بالمراوغة والادعاء، مستدعيًا بذلك أسطورة (الغول والعنقاء والخل الوفي)، فيقول:(33)

ثلاثٌ جئن من تفكير راويهن لا خلقا
خيالا في أساطير الأماسي:
الغول والعنقا...
وخل في الوفا باق.
وغير الله، مهما تهت، وابحث،
أنت لن تلقى.

وفي انفتاحه على الأساطير الغربية نراه يستحضر شخصية (سيزيف)، ذاك الذي أصبح في الشعر العربي المعاصر عامة رمزًا لقصة العذاب الأبدي، وكفاح الإنسان اليائس من أجل الوصول إلى قمة رغباته (34)، وقد جسد شاعرنا شخصية (سيزيف) داخل تجربته الشخصية فقال: (35)

مازالت الدنيا كسابق عهدها
سيزيف حمَّال بها مجهول
لم يدر عيبًا في المعاقب أنه
باق على تبن العروش عميل

فجاءت رمزًا للشتات والضياع الذي يعاني منه المواطن العربي في ظل الرضى بالظلم والجور، ثم يستدعيها ثانية ليمنحها بُعدًا آخر، فيه معنى العناد ومواجهة القدر، قائلًا: (36)

فأنا سيزيف لما ألحد الضوء أمامه
وأنا بعض عناد وصمود وشهامه
فاملائي الكأس انتصارًا وحقيقه
ليس غير الحب عندي من حقيقه

الخاتمة :

وبعد هذا المسار الذي استنطقنا فيه الأسطورة في شعر لطفي عبد اللطيف، يمكن تلخيص أهم النتائج التي أثمرتها هذه الدراسة في النقاط الآتية:

1- للأسطورة وظائف متعدّدة في الشعر المعاصر، منها الوظيفة الاجتماعية، والمعرفية، والتعبيرية، حيث تُمكّن الشعراء من الربط بين ذواتهم وبين وجدان الجماعة.

2- لقد شكّلت الأسطورة عند لطفي عبد اللطيف نافذة يطل منها على عالم الأمل والنور، وسبيلاً لتجاوز جراح الواقع.

3- تنوعت الأسطورة عند شاعرنا بين الأساطير العربية والغربية إلا أن استدعاء الأساطير العربية كان هو الأغلب.

4- من أبرز الشخصيات العربية التي استدعاها لطفي عبد اللطيف شخصية (السندباد)، التي ارتبطت لديه بالحلم، بالتمرّد، بالمستقبل، ولكنها تحولت عند شاعرنا إلى (السندبادة)، وهي شخصية من ابتداعه الرمزي، تحمل دلالات العشق والانبعاث.

5- كما حضرت (شهرزاد) بصفتها أنثى مسحوقة، أو وطنًا مغتصبًا، أو ملاذًا يطرد الكآبة، بينما حمل (شهريار) رمز السلبية الحاكمة، الغافلة عمّا يدور في عواصم الخيبة.

6- أما (علاء الدين ومصباحه)، فقد جسّدا الأمل في المعجزة، فيما أعادت "العنقاء والغول" صياغة مفهوم الخذلان، ليؤكد لنا أن الوفاء لا يُرتجى إلا من الله سبحانه وتعالى.

7- وأخيرًا، شكّلت شخصية (سيزيف) مرآة لواقع المواطن العربي الكادح، ثم ارتفعت به إلى مقام الشجاعة والصمود والتحدي.

تلك إذًا هي أبرز المحاور التي عالجتها هذه الدراسة، فإن كنت قد أصبت في بعض ما اجتهدت فيه، فمن فضل الله وتوفيقه، وإن قصّرت، فذاك من ضعفي وقلة حيلتي، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الهوامـــــــــــش:

1- ميخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1994م، ص133.
2- شيماء ستار، الأسطورة والرمز في شعر بدر شاكر السياب، مجلة ديالي، العدد السادس والأربعون، 2010م، ص32،33.
3- ك. ك. راثفين، الأسطورة، ترجمة: جعفر صادق الخليلي، عويدات للنشر والطباعة، (د. م)، ط1، 2018م، ص39.
4- فراس السواح، الأسطورة والمعنى، [دراسات في المثيولوجيا والديانات الشرقية]، دار علاء الدين، دمشق، ط2، 2001م، ص22.
5- مجلة فصول، العدد الأول، المجلد الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1981م، ص140.
6- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994م، مادة سطر.
7- فراس السواح، الأسطورة والمعنى، مرجع سابق، ص8.
8- نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د. م، د. ط، 2001م، ص11.
9- حسن نعمه، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994م، ص25.
10- ريتا عوض، أسطورة الموت والانبعاث في الشعر الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1978م، ط1، ص20.
11- ميرسيا إيلياد، ملامح من الأسطورة، ترجمة: حبيب كاسوحه، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، (د. ط)، 1995م، ص29.
12- محي الدين صبحي، النقد الحديث بين الأسطورة والعلم، الدار العربية للكتاب، ليبيا، (د. ط) 1988م، ص106.
13- المرجع السابق، ص112.
14- خالد عمر يسير، الأسطورة ووظائفها في ديوان عبد الوهاب البياتي، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد السادس عشر، شتاء2014م، ص133.
15- لطفي عبد اللطيف، صحيفة أسواق، العدد 89، يونيو، 2008م.
16- أنس داوود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، مكتبة عين شمس، (د. م)، (د. ط)، ص 308.
17- لطفي عبد اللطيف، قراءات في كف سندبادة، دار الكتب الوطنية، (د. م)، ط1، 2004م، ص17.
18- المصدر السابق، ص61.
19- لطفي عبد اللطيف، قراءات في كف سندبادة، ص84.
20- عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ط)، 1997م، ص159.
21- لطفي عبد اللطيف، عيناك صورة للصدى، الدار العربية، تونس، (د. ط)، 2004م، ص43.
22- المصدر السابق، ص97.
23- عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص160-162.
24- لطفي عبد اللطيف، دمعة الحادي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، (د. ط)، 1977م، ص58.
25- لطفي عبد اللطيف، قراءات في كف سندبادة، مصدر سابق، ص133.

26- المصدر السابق، ص88.
27- لطفي عبد اللطيف، قراءات في كف سندبادة، ص83.
28- لطفي عبد اللطيف، عيناك صورة للصدى، مصدر سابق، ص65.
29- لطفي عبد اللطيف، قليل من التعري، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراتة، ط1، 1999م، ص49.
30-عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر،مرجع سابق، ص160
31- لطفي عبد اللطيف، قراءات في كف سندبادة، مرجع سابق، ص88.
32- لطفي عبد اللطيف، قليل من التعري، مصدر سابق، ص125.
33- لطفي عبد اللطيف، دمعة الحادي، مصدر سابق، ص38.
34- جلال الربعي، من تجليات الحداثة في شعر بدر شاكر السياب، الأسطورة والرمز في أنشودة المطر، دار محمد علي للنشر، (د. م) ط1، 2009م، ص70.
35- لطفي عبد اللطيف، دمعة الحادي، مصدر سابق، ص72.
36- لطفي عبد اللطيف، الخريف لم يزل، دار مكتبة الفكر، طرابلس- ليبيا، ط2، 1967م، ص86.